

اللعنة

لا تقترب



ابراهيم اسحق

اللعنة

لا

تقترب

بقلم

م / ابراهيم اسحق

الفهرس

1. مقدمة :همسات الجدار تنتظر من يقترب..... 4
2. الفصل الأول :ظلال تتحرك على جدار لا يُنسى 8
3. الفصل الثاني :دماء تكتب تحذيراً لا يُمحى 25
4. الفصل الثالث :أسرار تختفي خلف أبواب مختومة 34
5. الفصل الرابع :لعنة الجدار تعود من تحت الأنقاض 41
6. الفصل الخامس :النهاية المبهمة 47

مقدمة: همسات الجدار تنتظر من يقترب

الرعب ليس مجرد أحداث مخيفة تقرأها،
بل هو شعور يتسلل إليك، يجبرك على عيشه كأنه
يجري في عروقك. الرعب الحقيقي ليس في الكلمات
أو القصص، بل في اللحظات التي تجعلك تشك
في كل شيء حولك؛ في حواسك،
وفيما كنت تؤمن به.
هو الإحساس الذي يدفعك للنظر خلفك في الظلام،
تخشى أن تجد شيئاً..

أو تخشى أكثر ألا تجد شيئاً على الإطلاق!

في هذه الرواية، لن تكون قارئاً فحسب، بل ستدخل

عالمًا يختلط فيه الواقع بالكوابيس. ستمشي في

شوارع قرية ريفية هادئة، لكن تحت هدوئها ظلال

لا تظهر إلا لمن يقترب. سترى الجدار..

جداراً صلباً، صامتاً، لكنه يهمس بكلمات لا تُسمع

إلا في منتصف الليل

"اللعنة.. لا تقترب"

هذه القصة ليست عن أشباح أو وحوش،

بل عن شيء أعمق؛ شيء يتغلغل في عقلك ويجعلك

تتساءل: ماذا لو كان كل ما نراه وهمًا، والحقيقة هي

ما لا نراه؟ ماذا لو كان الجدار ليس مجرد حائط،

بل بوابة لشيء لا يستطيع العقل البشري فهمه؟

كل صفحة ستقربك من الجدار، ستشعر بنبضه،

بهيمته، بلعنته. لكن انتبه.. كل خطوة تقترب فيها

منه، تزيد من احتمال أن تكون أنت التالي.

هل ستجروا على الاقتراب؟

أم ستسمع التحذير المكتوب على الجدران وعلى

الأيدي؟ ادخل هذا العالم المرعب، حيث الجدران

تتحدث، والظلال تراقب، واللعنة تنتظر من يتحداها.

هذه ليست رواية عادية.. إنها تجربة ستجعلك

تتساءل: هل أنا في أمان فعلاً؟

أم أن اللعنة قد بدأت بالفعل؟

الفصل الأول: ظلال تتحرك على جدار لا يُنسى

في عطلتي خلال شهر أغسطس، قررت زيارة عائلتي في قريتنا الريفية. بيوتها وشوارعها قديمة، وأنا أحب قضاء وقتي معهم هناك؛ فكل سنة أزورهم لمدة عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً

حسب ظروف عملي، وهم يسعدون كثيراً بوجودي معهم في الإجازة.

لكن هذه السنة كانت مختلفة تماماً. عادة ما أقضي وقتاً ممتعاً، لكن هذه المرة بمجرد وصولي.

لاحظت شيئاً غريباً في البيت الذي أقيم فيه مع أهلي
وأقاربي. البيت قديم وأنا أحب السكن فيه،
لكنني اكتشفت أن الغرفة التي اعتدت النوم فيها
قد تعرضت لمشكلة؛ فقد أخبروني أن أحد جدرانها
تشقق وتصدع، مما اضطرهم لهدمه وبناء جدار جديد
مكانه. عندما وصلت، كان قد مضى على بناء الجدار
حوالي أسبوع. دخلت الغرفة ورأيت الجدار الجديد؛
كان مختلفاً في مظهره عن باقي الجدران القديمة.

حكوا لي القصة، وشعرت في البداية أنها عادية؛
جدار تصدع فهدموه وبنوه من جديد، وهو أمر وارد
الحدوث في البيوت القديمة.

لكن الغريب في الأمر، هو ما ذكروه عن العامل
الذي كان يهدم الجدار؛ فبعدما هدم جزءاً منه،
أغمي عليه وفارق الحياة فجأة! قلت في نفسي:
"ربما كانت صدفة، ربما كان مريضاً أو مجهداً".
ثم قالوا إنهم استعانوا بعامل آخر ليكمل المهمة،
لكنه بعد أن بدأ العمل بقليل.

توقف فجأة وقال:

"لن أكمل، ولن آتي إلى هنا مجدداً!".

وعندما سألوه عن السبب، نطق بكلمات غريبة

وغير منطقية ثم انصرف، ولم يفهم أحد مغزى

كلامه. بعد ذلك، شاع في القرية أن حالته النفسية

ساءت جداً منذ ذلك اليوم، ولا أحد يعرف السبب.

استغربت الأمر، لكنني لم أكن مصدقاً

لكل تلك الأقاويل.

في البداية؛ فظننت أن الأحداث قد تكون عادية.

غير أنني عندما عرفت التفاصيل كاملة، تملكني

العجب؛ كيف يحدث كل هذا ولا أحد يعرف السبب

حتى الآن؟ فسألتهن:

"ومن الذي أكمل بناء الجدار إذن؟" فأجابوا:

"نحن أهل البيت وأقاربنا هم من أكملوا بناءه."

لم أقتنع بالقصة، فهي غير منطقية بالنسبة لي.

كيف لعامل أن يموت أثناء العمل، والذي يليه يرحل

وهو يتفوه بكلمات غريبة؟

ولو افترضنا أنها صدفة، فكيف تدهورت

حالته النفسية منذ ذلك الحين؟

في اليوم الأول لوصولي كنت منهكاً من عناء السفر،
فجلست معهم قليلاً ثم دخلت لأنام. لم أشعر بشيء
غريب لأنني كنت متعباً جداً، فمر اليوم بسلام. لكن
في الليلة التالية، وبعد أن قضيت يوماً ممتعاً معهم،
دخلت غرفتي للنوم، وهنا بدأت الأمور تتخذ منحىً
مرعباً.

بينما كنت مستلقياً على سريري أعبث بهاتفى
قبل النوم، لاحظت فجأة رجلاً واقفاً عند الجدار الجديد!
كان رجلاً طويلاً وضخماً.
يضع يده على الجدار كأنه يحميه أو يمنع أي شخص
من الاقتراب منه. قلت لنفسى: "ربما أتخيل بسبب
الإجهاد"، لكن عندما ركزت بصري، شعرت أن هناك
شخصاً بالفعل. نهضت من سريري وأشعلت النور
لأرى بوضوح، لكنني لم أجد أحداً.

كان الجدار عادياً كما كان. حاولت إقناع نفسي بأنها
تهيئات، وعدت لهاتفي من جديد. ولكن بعد برهة،
رأيت نفس الرجل واقفاً مرة أخرى وبنفس الطريقة؛
يده على الجدار وشكله يبعث في النفس الرعب.
هذه المرة لم أشعل النور، بل نهضت لأقترب منه
وأتحقق من هويته. وعندما اقتربت ولمست الرجل،
وجدت يدي قد تلطخت بالدماء! الرجل لم يتحرك ولم
يبد أي رد فعل، لكن عندما رأيت الدم على يدي،
فزعت وجريت خارج الغرفة.

ذهبت إلى أهلي وكانوا في حالة من المفاجأة والخوف،
سألوني: "ماذا بك؟ ولماذا تلطخت يدك بالدماء؟".

لم أكن أعرف كيف أشرح لهم ما جرى، كنت
مصدوماً ولم أرغب في إثارة قلقهم، فقلت لهم إنني
جرحت يدي أثناء نقل بعض الأشياء من الخزانة.

دخلت الحمام لأغسل يدي ظناً مني أن الدم ناتج
عن جرح، لكن المفاجأة كانت عندما غسلتها؛

لم أجد أي جرح!

بل وجدت كلمتين مكتوبتين بوضوح على كفي :

"اللعنة.. لا تقترب."

صرخت بأعلى صوتي من هول الصدمة، وعندما

نظرت في المرأة، رأيت ذلك الرجل يقف خلفي تماماً!

صرخت ثانية وقررت خارج الحمام. هرع أهلي إليّ

يسألونني عما حدث، فنظرت إلى يدي مرة أخرى..

كانت الكلمتان تبدوان وكأنهما جروح غائرة وليست

مجرد كتابة، والدم كان لا يزال ينزف منهما رغم أنني

غسلته للتو!

أحضروا قطعة قماش وربطوا بها يدي،

وقدموا لي شراباً لتهدئتي. استمروا في سؤالي

عما حدث ولماذا جرحت نفسي ولماذا صرخت،

كنت مشتتاً كأنني في حلم مخيف؛ حاولت أن أهدأ

وقلت لهم: "لا شيء، مجرد فزع بسيط"، رغم أنني لم

أكن مقتنعاً بما أقول، وهم كذلك، لكنهم سكتوا.

قررت أن أفهم ما الذي يجري. سألت أهلي عن العامل

الثاني الذي توقف عن العمل ورحل،

وعرفت منهم عنوانه.

صممت على الذهاب إليه ومقابله، رغم تحذيرات
الناس بأن حالته النفسية متدهورة. ذهبت إليه،

وكان يعرف أنني من أقارب العائلة التي كان يعمل
لديها. سألته: "ما الذي حدث معك بالضبط؟"، فأجابني
بحدة: "ما حدث قد حدث.. لن أعمل مجدداً،

ولن أقترّب من بيتكم أبداً."

حاولت تهدئته وقلت له: "أنا لم آتٍ لأطلب منك العودة
للعمل، فقد انتهوا من بناء الجدار."

كل ما أريده هو فهم السبب الذي جعلك تترك العمل
بتلك الطريقة". قال بعصبية: "لقد تعبت..

لا أريد العودة". وبينما كان يتحدث ويشير بيده
بانفعال، لاحظت شيئاً صعقني؛ كانت يده تحمل
نفس الكلمتين اللتين رأيتهما على يدي

" اللعنة.. لا تقترب "

مكتوبتين كجروح غائرة، تماماً كما في يدي!
تجمدت في مكاني وزادت ضربات قلبي.

سألني: "لماذا تنظر إلى يدي هكذا؟ إنه جرح قديم".

قلت له: "الأمر ليس طبيعياً، يجب أن تحكي لي

ما جرى، لأن نفس الكلمات موجودة على يدي

أنا أيضاً". فككت الضمادة عن يدي وأريته الكلمات،

فما كان منه إلا أن انهار باكياً وهو يرتجف خوفاً،

وقال: "ماذا تريدون مني؟ أنا لم أفعل شيئاً! منذ ذلك

اليوم وأنا لم أقترّب من الجدار، أعيش في عزلي

تطاردني الكوابيس ولا أحكي لأحد."

هدأت من روعه وأخبرته أنني لا أريد إخافته، بل أريد فهم ما يحدث لكي أجد تفسيراً لما أصابني.

بعد فترة هدأ وحكى لي؛ قال إنه عندما بدأ بهدم الجدار، شعر بيد خفية تمسك بـ "الفأس" الذي كان معه، فصرخ وترك الفأس وهرب. سأله الناس حينها عما حدث، فادعى أن الفأس علق بين الحجارة، لكنه عندما نظر، رأى كلمتين مكتوبتين على الحجر

" اللعنة.. لا تقترب "

وبعدها رأى رجلاً واقفاً أمامه، يضع يده على الجدار
كأنه يمنعه من إكمال العمل، صرخ مستنجداً لكن أحداً
لم يسمعه رغم وجود أناس من حوله! وعندما حاول
لمس ذلك الرجل، تلطخت يده بالدماء،
ثم ظهرت الكلمات على كفه.

أخبرني أنه منذ تلك اللحظة قرر اعتزال العمل
ولن يقترب من ذلك البيت أبداً. كنت في ذهول تام،
فما حصل معه هو ذاته ما حصل معي.

حكيت له قصتي وكيف جئت للإجازة واكتشفت أمر
الجار. قال لي محذراً: "إياك أن تقترب من ذلك
الجار ثانية". سألته: "ولماذا لم يصب أهل البيت
بشيء عندما أكملوا بناءه؟" فأجاب: "لا أعلم". استمر
في البكاء والتحذير كأنه رأى شيئاً يفوق قدرة البشر
على الاحتمال. تركته ورحلت وأنا في حالة
من الصدمة من تلك التفاصيل المرعبة.

الفصل الثاني: دماء تكتب تحذيراً لا يُمحى

عدت إلى المنزل وأنا أشعر بإحباط شديد وحيرة

تملاً رأسي. جلست بمفردي أفكر في تفسير لكل

ما يجري، لكنني لم أصل لشيء. كلما تعمقت

في التفكير زاد ضيقي.

خطر لي فكرة لأتأكد من الأمر؛ قلت لأهلي:

"ما رأيكم أن نقوم بطلاء الجدار الجديد بنفس لون

بقية الجدران ليكون مظهره متناسقاً؟". وافقوا على

الفكرة، فاستدعيت عاملاً للقيام بالمهمة.

بعد أن بدأ العامل عمله بعشر دقائق، توقف وقال:

"أشعر بالتعب، أريد أن أرتاح قليلاً". تعجبت، فقد

كنت واقفاً معه ولم ألاحظ شيئاً غريباً، كما أنه لم يبذل

جهداً كبيراً بعد. وافقت وجلسنا نشرب الشاي،

ثم عاد ليكمل عمله. فجأة صاح بي: "هناك شخص

عبث بعبوات الدهان!". قلت له: "كيف؟ نحن وحدنا

هنا، وأنت من أحضر العبوات". قال: "انظر..

الدهان كله تحول للون الأحمر، وأنا لم أحضر هذا

اللون أبداً!".

قلت له مستنكراً: "كيف ذلك؟ أنت ترى أنه لا يوجد
أحد غيرنا في الغرفة". اقتربنا من العبوات ووجدنا
الدهان قد صار أحمر قانياً بالفعل، ومكتوباً على كل
عبوة " اللعنة.. لا تقترب " ذهلنا، وحاولنا التفكير
فيمكنه القيام بذلك.

انفعلت وعاتبت العامل: "لماذا أحضرت هذه
الألوان؟ ولماذا هذا المكتوب عليها؟".

وبينما كنت أتحدث معه وألوح بيدي، لمح الكلمات
على كفي فقال بصدمة: "الكلام المكتوب على يدك
هو نفس المكتوب على العبوات، وبذات اللون."!
لم أحر جواباً، فقد كنت مصدوماً؛ فبالفعل لم يدخل
أحد الغرفة سوانا. بدأ العامل يرتعد خوفاً، فقلت له:
"أكمل عملك ولا تلتفت ليدي أو لأي شيء آخر."
سكت وبدأ العمل مجدداً، لكنه سأل: "هل تريدني أن
أطلي الجدار باللون الأحمر؟" فأجبت بتهور: "نعم،
أكمل باللون الأحمر، هذا ما أريده".

وافق، لكن بمجرد أن رفع يده ليشرع في الطلاء،

انسكبت دماء غزيرة من يده على الجدار!

صرخ العامل بأعلى صوته، فاجتمع الناس حولنا.

كنت في حالة ذهول؛ فالعامل الأول الذي كان يهدم

الجدار صرخ ولم يسمعه أحد، أما الآن فالجميع سمع

الصراخ! لماذا يحدث هذا؟ وما تفسير كل تلك

الدماء؟ بدأ الناس يتساءلون: "ماذا جرى؟ ولماذا

يصرخ العامل؟ ولماذا تدهن الجدار بالأحمر وأنت

قلت إنك ستختاره كبقية الجدران؟".

كان العامل لا يزال يصرخ من هول الصدمة،
فأخذته بسرعة إلى الحمام لأغسل يده.
وعندما غسلتها، وجدت الفاجعة؛ نفس الكلمتين
مكتوبتين على يده " اللعنة.. لا تقترب " وبمجرد
أن رآهما العامل، سقط مغمياً عليه،
وشعرت في تلك اللحظة أنه قد فارق الحياة.
انهرت تماماً وأنا أرى الرجل يموت بين يدي دون
أن أفهم السبب. صرخت مستنجداً، فتجمع الناس
ونقلناه بسرعة إلى المستشفى.

لكن للأسف أخبرونا أن قلبه توقف ومات

لم يكن الموقف سهلاً أبداً؛ فقد بدأت التساؤلات تنهال

من كل صوب. حاولت السلطات التحقيق في الأمر،

وحكى أهلي كيف تشقق الجدار فهدموه وبنوه ثم

قرروا طلاءه، وأن العامل جرحته يده ثم توفي

وهو يغسلها. لكن الرواية لم تكن مقنعة لأحد،

ولا لي أنا شخصياً، لكن هذا ما حدث بالفعل.

بدأ الشك يحوم حولي؛ ظن البعض أنني السبب

في موت هذا العامل، وربما العامل الأول أيضاً،

وتدهور حالة العامل الثاني. قالوا: "كلامك غير
منطقي، أنت المتسبب في كل هذا". كنت في ورطة
حقيقية، لكن عندما نظروا إلى يدي وجدوا نفس
الكلمات في ذات المكان الذي وجدت فيه عند
الآخرين. والغريب أن العامل الأول الذي توفي قبل
أسبوعين، عندما فتشت السلطات قبره
(بناءً على الشكوك)، وجدوا نفس الكلمات منقوشة
على يده!

حينها قررت أن أسرد لهم الحقيقة كاملة، والتفاصيل
التي أخفيتُها في البداية. أدرك الناس أنني لست
السبب، لأنني أصبت بذات اللعنة لكنني لم أمت.
بدأ الجميع يتساءل بمرارة: "كيف يصرخ البعض
ويُسمع، والبعض الآخر لا؟ ولماذا يموت أناس
ويحيا آخرون؟ وما سر هذه الكلمات؟ ولماذا نجا
أهل البيت الذين بنوا الجدار.؟"

الفصل الثالث: أسرار تختفي خلف أبواب مختومة

انتشرت القصة في القرية بأكملها، ولم تعد مجرد صدفة. تملك الخوف قلوب الجميع، وصار الحديث عن "الجدار الملعون" هو الشاغل لكل لسان. خافت السلطات على أهلي، فقرروا نقلهم لبيت آخر، وأغلقوا البيت القديم بالشمع الأحمر، ومنعوا أي شخص من الاقتراب منه أو الحديث عما جرى فيه حتى يتبينوا حقيقة الأمر.

انتهت إجازتي، ولم تعد هناك اتهامات ضدي، فعدت إلى المدينة لاستكمال عملي.

الغريب أن الكلمتين " اللعنة.. لا تقترب " كانتا

ملازمتين ليدي طوال فترة وجودي بالقرية كجرح

ينزف، لكن بمجرد وصولي للمدينة، اختفتا تماماً!

ذهلت للأمر، وأخذت إجازة من العمل لأنني لم أعد

قادرًا على التركيز.

بعد أيام، قررت إحضار العامل الثاني

(الذي تدهورت حالته النفسية ولم يمت)

إلى المدينة. قلت له: "تعال معي، ربما إذا ابتعدت
عن القرية تختفي الكلمات من يدك كما حدث معي".
وبالفعل أحضرته سراً إلى بيتي في المدينة، وبمجرد
وصولنا، اختفت الكلمات من يده أيضاً!
تضاعفت حيرتنا، وأبلغنا السلطات بما حدث، لكن
ذلك لم يساعدهم بل جعل الأمر أكثر تعقيداً. سألوني:
"كيف تختفي الكلمات بالمدينة؟ وكيف نجوتم أنتم
بالذات؟". اضطر الرجل للعودة للقرية بعد أيام بسبب
عائلته.

وبمجرد عودته اتصل بي ليخبرني بفرع أن الكلمات
ظهرت على يده مجدداً، رغم أنه لم يقترب من
البيت!

ساعات حالي، وصرت أرى كوابيس مرعبة كلما
غفت عيناى. وفي القرية، بدأ الناس يتحدثون بطرق
غريبة، وزاد الخوف من الاقتراب من المنطقة
بأكملها. بعد فترة، أخبرني أهلى أن السلطات
اكتشفت أن البيت الملعون قد فُتح بابه ذات صباح،
رغم أنه كان مغلقاً ومختوماً.

سألت السلطات: "من الذي فتحه؟" فأجاب الجميع

"لا أحد". حتى أنا اتهموني بالعودة وفتحه، لكني

كنت في المدينة.

نزلت للقريّة ثانية لأفهم ما جرى. دخلت السلطات

البيت للتحقق، فوجدوا "كرة" أطفال بالداخل؛

استنتجوا أنها قد تكون دخلت من نافذة مفتوحة أثناء

لعب الأطفال في الشارع. لكن الغريب أن الكرة

بقيت هناك، ومن المفترض أن من دخل ليأخذها

سيخرج بها.

لكن الباب وجد مفتوحاً دون أثر لأحد.

تبين بعد التحقيق أن والداً لأحد الأطفال قد اختفى منذ

يوم فتح الباب. قال الأطفال إن الأب دخل ليحضر

الكرة لابنه لكنه لم يخرج أبداً! عاتبت السلطات

أهل الطفل لتأخرهم في البلاغ، فأجابوا بأنهم كانوا

في حالة رعب لا توصف. بحثت السلطات في كل

ركن من البيت، لكن الأب لم يظهر له أثر.

استغربت وسألت: "إذا كان كل من يدخل البيت
يختفي، فكيف دخلنا نحن وخرجنا بسلام؟ وحتى
رجال السلطة دخلوا وخرجوا؟". لو كان الأب
قد مات، فأين جثته؟ صار الموضوع لغزاً مرعباً
يحطم الأعصاب. وبعد أيام طويلة، لم يظهر الأب،
وافترضت السلطات أنه ربما غادر من مكان آخر،
لكن تفسيرهم لم يكن مقنعاً؛ فلماذا ترك الكرة
التي دخل من أجلها؟

الفصل الرابع: لعنة الجدار تعود من تحت الأنقاض

تعقدت الأمور أكثر، فقررت السلطات هدم البيت بالكامل للتخلص من تلك المشاكل. أحضروا المعدات وسووا البيت بالأرض، ووقف الجميع يراقب بترقب وخوف، لكن لم يحدث شيء حينها.

بعد أسبوع من الهدم، استيقظ أهالي القرية على مشهد يصيب بالجنون؛ الجدار الذي بُني في الغرفة كان واقفاً وحيداً وسط الأرض الفضاء! رغم أن البيت كله هُدم وأزيلت أنقاضه.

إلا أن ذلك الجدار ظل قائماً كأنه لم يُمس!

ارتعدت فرائص الناس، وتساءلوا بذهول: "كيف

يبقى هذا الجدار واقفاً؟ ألم يُهدم مع البيت؟".

جاءت السلطات ولم تجد تفسيراً؛ فلا أحد يمكنه بناء

جدار في ليلة واحدة دون أن يراه أحد. صار الجدار

كشيء من الخيال المرعب. قررت السلطات تركه

كما هو ومنع الاقتراب منه، ووضعوا حوله سياجاً

حديدياً ومنعوا الناس من الحديث عنه.

مرت السنين، وفي عام 1992 وقع زلزال كبير.

تصدع الجدار الملعون وانهدم أخيراً. تضررت بيوت

كثيرة حوله، واكتشفت السلطات أثناء عمليات

الإصلاح أمراً مرعباً؛ فالعمال الذين كانوا يرفعون

الأنقاض في تلك المنطقة بالذات بدأوا يختفون واحداً

تلو الآخر!

كانت السلطات تراقب المكان، لكن دون جدوى؛

فلا أثر ولا خبر للعمال المختفين.

ومع الوقت، تيقن الجميع أن كل من يختفي له علاقة
بالعمل في محيط ذلك الجدار.

في يوم من الأيام، توفي العامل

(الذي كان يدهن الجدار) وفاة طبيعية في المستشفى

بعد صراع مع المرض. وعندما ذهبوا لدفنه، كانت

المفاجأة التي هزت القرية؛ وجدوا في مقبرته جثثاً

كثيرة من العمال الذين اختفوا! كيف وصلوا إلى

هناك؟ والأدهى من ذلك، أنهم عندما فتشوا قبر

العامل الأول (الذي مات أثناء الهدم) وجدوا بقية

جثث المختفين! لقد وُزع المختفون بين قبري
العاملين.

خيم الحزن والحيرة على القرية. قررت السلطات
إخلاء القرية تماماً ونقل أهاليها لمكان آخر.

وبعد أن هجرت القرية، عاد الهدوء قليلاً، والغرابة
أن بعض الذين "اختفوا" عادوا فجأة لأهلهم، أما من
"ماتوا" فقد ظلوا موتى. تبين أن من عادوا كانوا
ممن حاولوا العبث بالجدار أو لمسّه.

فهمت السلطات أن كل من حدث له شيء كان بسبب
تعامله المباشر مع الجدار. قيل إن المكان قد يحوي
أثراً فرعونياً أو لعنة قديمة، لكن أحداً لم يصل
لليقين. ظل المكان خالياً ومحاطاً بالسياج، وعاش
الناس في سلام طالما أنهم بعيدون عن ذلك
المكان. عدت أنا إلى مدينتي، ورغم أنني فقدت عملي
بسبب انشغالي بتلك الأحداث، إلا أنني وجدت عملاً
آخر واستقرت حياتي.
ولم أعد للقرية لسنوات طويلة.

الفصل الخامس: النهاية المبهمة

بعد سنوات طويلة، قررت العودة إلى القرية.
كان الحنين إلى أهلي يعتصر قلبي، فلم أرهم
منذ أن غادرت القرية وعدت إلى المدينة.
حياتي هناك استمرت، لكن ظل شيء يجذبني إلى ذلك
المكان، كأن صوتًا خافتًا يهمس في أذني كل ليلة،
يذكرني بالجدار، باللعنة التي اختفت من يدي
لكنها لم تفارق أفكاري. كنت أعلم أن السلطات نقلت
أهلي إلى بيت جديد بعيدًا عن المنطقة الملعونة،
وأن القرية عاشت في سلام بعد أن منع الجميع
من الاقتراب من الجدار.
لكنني أردت أن أرى ذلك بنفسني،

أن أعرف إن كان السلام قد عاد حقًا، أم أن الجدار
لا يزال يخفي أسرارَه.

وصلت إلى القرية في صباح يوم شتوي بارد.
الشوارع كانت هادئة، لكنها لم تكن مهجورة كما
تخيلت. كان هناك بعض الأهالي يتحركون في أعمالهم
اليومية، يتحدثون بهدوء، كأن الرعب الذي عشناه
قد أصبح ذكرى بعيدة. توجهت إلى البيت الجديد
الذي انتقل إليه أهلي. كان بيتًا متواضعًا في طرف
القرية، بعيدًا عن المكان الذي كان يقف فيه الجدار.
استقبلني أهلي بحرارة، فرحوا برؤيتي
بعد كل هذه السنوات.

جلست معهم، حكينا عن الأيام القديمة، لكنني لاحظت أنهم يتجنبون الحديث عن الجدار، كأن الكلام عنه ممنوع، كأن مجرد ذكره قد يعيد اللعنة.

في اليوم التالي، لم أستطع مقاومة الفضول. قررت أن أذهب إلى السياج الحديدي الذي يحيط ببقايا الجدار. اقتربت منه ببطء، وقلبي ينبض بقوة. السياج كان لا يزال واقفًا، لكنه صدئ وكان مشوه، كأنه يحمل ندوب تلك الأحداث. من بعيد، رأيت بقايا الجدار: أنقاض متفرقة، حجارة مبعثرة مغطاة بالطحالب والغبار.

لكن شيئاً فيها جعلني أشعر بثقل غريب،
كان عيناً تراقبني، أو كأن الجدار نفسه لا يزال ينبض
بحياة خفية.

لم أرَ شيئاً غريباً بعيني، لكن الإحساس كان كافياً
ليجعلني أرتجف. الهواء حولي كان ساكناً، لكنه محمّل
بنوع من الصمت المقلق، صمت يحمل همسات
لا تسمعها الأذن، بل يشعر بها القلب. وقفت هناك
لدقائق، أحاول أن أفهم لماذا عدت.

هل كنت أريد أن أتأكد أن السلام قد عاد فعلاً؟
أم أنني، في قرارة نفسي، كنت أبحث عن إجابات
لم أجدها يوماً؟

فجأة، سمعت صوتًا خافتًا، كأنه حفيف أوراق جافة
تتحرك على الأرض. التفت حولي، لكن الشارع
كان خاليًا. لا أحد هنا، لا أطفال يلعبون،
لا جيران يمرون. فقط أنا وبقايا الجدار. اقتربت خطوة
أخرى نحو السياج، وشعرت بنسمة باردة تمر
على وجهي، كأنها تحذير. تذكرت الكلمات
التي رأيته على يدي ذات يوم: اللعنة... لا تقترب.
توقفت، لكن شيئًا بداخلي دفعني للنظر عن قرب.
كانت هناك شقوق في الحجارة المتبقية، شقوق
تبدو وكأنها حُفرت بعناية، تشكل كلمات لم أستطع
قراءتها من بعيد.

هل كانت مجرد تصدعات طبيعية؟
أم أن الجدار لا يزال يحمل رسالته المرعبة؟
في تلك اللحظة، شعرت بحركة خلفي. التفت بسرعة،
لكن لا شيء. فقط الظلال تتحرك على الأرض
مع حركة الغيوم في السماء. لكنني كنت متأكدًا
أنني سمعت خطوات، خطوات ثقيلة،
كتلك التي كنت أسمعها في كوابيسي لسنوات.
تذكرت الرجل الطويل الذي رأيته في الغرفة،
يده على الجدار، عيناه المظلمتان تحدقان بي كأنهما
تريان ما وراء روحي.
هل كان هنا؟ هل كان يراقبني الآن؟

قررت أن أتحدى خوفي. اقتربت أكثر من السياج، حتى لمست يدي المعدن البارد. نظرت إلى الحجارة المتبقية، وفجأة، شعرت بدفء غريب ينبعث منها، كأنها ليست مجرد حجارة، بل شيء حي، شيء ينبض. وضعت يدي على السياج، وفي تلك اللحظة، سمعت همساً واضحاً هذه المرة، كأنه يأتي من داخل رأسي: "لا تقترب". تراجع خطوة إلى الخلف،

ويدي ترتجف. نظرت إلى يدي، متوقعاً أن أرى تلك الكلمات مرة أخرى، لكنها كانت نظيفة. لكن الشعور بالرعب كان أقوى من أي وقت مضى.

لاحظت شيئاً غريباً بين الحجارة المتناثرة. كان هناك شيء يلمع، نصفه مدفون في التراب.

اقتربت بحذر، محاولاً أن أرى بوضوح. بدا وكأنه قطعة معدنية، ربما جزء من أداة قديمة استخدمها العمال الذين اختفوا.

لم أجرؤ على لمسها، لكنني شعرت أن الجدار يراقبني، كأنه ينتظر خطوتي التالية. سمعت صوتاً آخر، هذه المرة أقرب، كأنه تنهيدة طويلة تأتي من الأرض نفسها. تراجعت بسرعة، وقلبي يكاد يتوقف.

نظرت إلى الأشجار القريبة، وهناك، على بعد أمتار، رأيت شيئاً يتحرك. كان ظلاً طويلاً، ضخماً، يشبه الرجل الذي رأيته منذ سنوات. لم أرَ وجهه، لكنه كان واقفاً، ساكناً، كأنه يحرس شيئاً... أو ينتظر شيئاً.

لم أتحمل النظر إليه أكثر، فهربت بعيدًا عن السياج،
تاركًا خلفي ذلك المكان الملعون.

عدت إلى بيت أهلي الجديد، قلبي لا يزال ينبض بقوة.
حكيت لهم عن زيارتي للسياج، لكنني لم أذكر
التفاصيل. لاحظت خوفهم في عيونهم، كأنهم يعرفون
شيئًا لم يريدوا قوله. سألتهم: "هل سمعتم شيئًا

عن الجدار مؤخرًا؟" هزوا رؤوسهم وقالوا:

"لا احد ييقرب منه، والقرية هادئة من يوم ما منعوا
الناس من الاقتراب". لكنني شعرت أن هناك شيئًا
لم يقولوه، كأن الخوف لا يزال يعيش في قلوبهم.

في تلك الليلة، حاولت النوم في غرفتي في البيت الجديد، لكن الكوابيس عادت. رأيت الجدار في حلمي، لكنه لم يكن مجرد جدار. كان بوابة مظلمة، تؤدي إلى مكان لا يمكن لعقل بشري أن يفهمه. رأيت وجوهًا، وجوه العمال الذين اختفوا، وجوه غرباء لم أعرفهم أبدًا. كلهم كانوا يصرخون، لكن صراخهم كان صامتًا، محبوسًا داخل الجدار نفسه. استيقظت مفزوعًا، والعرق يتصبب مني. كان الظلام دامسًا، لكنني سمعت همسًا مرة أخرى: اللعنة... لا تقترب

في الصباح، قررت أن أغادر القرية. لم أستطع تحمل فكرة البقاء هناك أكثر. قلت وداعًا لأهلي، ووعدتهم أن أعود مرة أخرى، لكنني كنت أعلم أنني ربما لن أفعل. قبل أن أغادر، ذهبت إلى السياج مرة أخيرة. وقفت من بعيد، ونظرت إلى بقايا الجدار. لم أرَ شيئًا هذه المرة، لكنني شعرت أن شيئًا ما يراقبني، شيء لا يمكن رؤيته، لكنه موجود، ينتظر. تذكرت كل ما حدث: الدم على يدي، الكلمات المحفورة، العمال الذين اختفوا، الجثث التي وُجدت في المقابر. كل شيء كان مرتبطًا بالجدار، لكن لا أحد عرف الحقيقة. هل كان أثرًا قديمًا مدفونًا تحت الأرض؟ هل كانت أرواحًا غاضبة تحرس شيئًا لا ينبغي أن يُمس؟

أم كانت لعنة حقيقية، تتغذى على من يجروا على
الاقتراب؟

لم أجد إجابات، ولم أكن متأكدًا إن كنت أريد إجابات.
كل ما أعرفه أن بعض الأسرار يجب أن تبقى مدفونة،
مدفونة إلى الأبد، لأن الحقيقة قد تكون أكثر رعبًا مما
يستطيع أي إنسان تحمله.

غادرت القرية أخيراً.. أو هكذا كنت أتخيل وأنا أجلس
في الحافلة وأراقب بيوت القرية وهي تختفي بعيداً.
كنت أظن أن المسافة ستحميني، لكن الحقيقة كانت
عكس ذلك تماماً. المسافات لا تحمينا من الأشياء
التي تسكن داخلنا. صوت الجدار لم يفارقني،
ظل يرن في أذني مثل وشيش مستمر لا ينقطع.
كلما أغمضت عيني، رأيت الجدار أمام وجهي،
ليس مجرد أحجار صامته، بل كأنه كائن حي يتنفس
بجانبني، يراقبني في صمت، ويمد ظلاله السوداء لكي
يخلق أنفاسي في كل لحظة.

حاولت بكل الطرق أن أنسى. حاولت أن أشغل نفسي
بزحام المدينة، بضجيج السيارات، بكثرة العمل،
وبوجوه الناس الغرباء في الشوارع.. لكن الجدار
كان يعود لي في كل لحظة هدوء.

اللعنة لم تنتهِ بمجرد خروجي من القرية،
بل بدأت فصلاً جديداً وأكثر رعباً في حياتي.
أدركت في تلك اللحظة إن اللعنة قد لم تكن موجودة
في الحائط نفسه، بل كانت موجودة فينا نحن..
في كل شخص تجراً واقترب، في كل يد لمست تلك
الحجارة الملعونة، وفي كل أذن سمحت لهذا الهمس
الغريب أن يدخل إليها.

كنت أسير في شوارع المدينة الواسعة، وفجأة أشعر
ببرودة غريبة تكتسح جسمي رغم حرارة الجو.
كنت أنظر إلى كفيّ وأنا أرتجف،
وأتوقع في أي لحظة أن تظهر الكلمات اللعينة
من جديد تحت جلدي " اللعنة.. لا تقترب ."
هل أنا أتخيل؟ هل فقدت عقلي فعلاً؟
أم أن الحقيقة مرعبة لدرجة أن عقلي يرفض
تصديقها؟
أفكاري بدأت تتلخبط وتتداخل بشكل غريب.

أحياناً أسأل نفسي: هل كان هذا الجدار مجرد مرآة
تظهر لنا مخاوفنا التي نخفيها؟
ربما كانت اللعنة هي "الخوف" نفسه..
ذلك الوحش الذي يسكن في المجهول،
وينتظر أي فرصة لكي يظهر ويدمر حياتنا.
الحقيقة التي أخاف من مواجهتها هي أننا نحن
من أيقظنا هذه اللعنة عندما حاولنا أن نعرف أسراراً
لا تخصنا، أسراراً أكبر من قدرة عقولنا على الفهم.
في الليالي الطويلة، لم يعد النوم راحة لي،
بل صار ساحة معركة.

في أحلامي، أرى وجوه العمال الذين اختفوا..
أراهم واقفين في صفوف طويلة، ينظرون إليّ بعيون
فارغة وباردة، وأفواههم تتحرك بكلام لا أسمعه،
كانهم يحاولون تحذيري من شيء قادم.

هل هم موجودون هناك حقاً؟ هل هم محبوسون خلف
ذلك السياج في القرية؟ أم أنهم سُجنوا في مكان ما بين
الحقيقة والكابوس؟

أشعر أحياناً أنني لست وحدي في غرفتي بالمدينة.
أسمع تنهيدة طويلة تأتي من خلف الابواب،
أو أرى ظلاً ضخماً يتحرك على الحائط عندما
يمر ضوء من النافذة.

أتصل بأهلي في القرية، أسألهم بصوت مهزوز:
"هل الأمور مستقرة؟"، فيجيبون بـ "نعم"، لكن نبرة
صوتهم فيها خوف دفين أعرفه جيداً. هم أيضاً يهربون
من الحقيقة.

ويحاولون إقناع أنفسهم بأن الجدار انتهى بهدمه،
لكنهم يعرفون في أعماقهم أنه لا يزال قائماً في زاوية
مظلمة من ذاكرتهم.

أصبحت أشك في كل حائط يقابلني. عندما أدخل
أي مكان، أنظر إلى الجدران برؤية.. هل هذا الحائط
آمن؟ أم أنه ينتظر لحظة ضعفي ليبدأ بالهمس؟

هل الكلمات التي أكتبها الآن هي أفكاري فعلاً، أم أن
يدي تتحرك بتوجيه من تلك اللعنة
التي سكنت في دمي؟
عقلي لم يعد يتحمل هذا الارتباك.
هل أنا ضحية لما حدث؟ أم أنني صرت "ناقلًا"
لهذه العدوى لكل من حولي؟ ربما كان قراري
بالابتعاد هو أكبر خطأ ارتكبته، فربما كان
عليّ أن أبقى هناك وأواجه ذلك الظل وجهاً لوجه
حتى النهاية، بدلاً من أن أحمله معي في حقيبتني
وفي روحي إلى هنا، لينتشر في كل مكان أذهب إليه.

توقفت عن التفكير وأنا أتنفس بصعوبة، ووجدت نفسي
أحدق في جدار غرفتي الصامت في شقتي الجديدة..
كان الجدار عادياً، لكنني لم أعد أصدق هذا الهدوء
الزائف.

بدأت الأسئلة تنهش عقلي وتجعلني أتساءل عن كل
شيء حولنا.. هل الحوائط التي تحيط بك الآن وأنت
تقرأ هذه الكلمات هي حوائط آمنة فعلاً؟

هل تضمن أنها لن تبدأ في الهمس لك يوماً ما؟
أصبحت أتساءل: هل الظلام الذي يملأ غرفتك
في الليل هو مجرد فراغ؟ أم أنه يخفي شيئاً ينتظر
اللحظة التي تسهو فيها عينك لكي يقترب؟

الحقيقة أن اللعنة لم تعد في الجدار، اللعنة أصبحت
في "الشك". الشك في كل ما نراه، واليقين بأن هناك
أشياء لا ينبغي لنا أبداً أن نعرفها.
الآن، وأنا أضع قلبي، لا أعرف إن كنت قد نجوت
حقاً، أم أنني سأظل أعيش في هذا التخبط للأبد.
كان يجب عليّ أن أفكر جيداً
قبل أن ألمس أي جدار في الظلام
وأن أتوقف طويلاً قبل أن أتجاهل التحذير..

فَاللَّعْنَةُ لَمْ تَنْتَهُ، وَرَبَّمَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا فِي الْجِدَارِ وَحْدَهُ،
بَلْ اسْتَقَرَّتْ فِي دَاخِلِي، وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَنْ حَاوَلَ
الاقْتِرَابَ مِنْهُ. اللَّعْنَةُ هِيَ الْخَوْفُ نَفْسَهُ،
الْخَوْفُ مِنَ الْمَجْهُولِ،
وَمِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا نَجْرُؤُ عَلَى مُوَاجَهَتِهَا.

اللَّعْنَةُ... لَا تَقْتَرِبْ.



كل من اقترب منها لم يعد بخير. في قرية ريفية غارقة في صمت
الماضي، يصل شاب إلى بيت عائلته القديم، يتوق إلى لحظات
سلام. لكن الحائط الجديد في غرفته يحمل لعنة لا ترحم. عمال
يسقطون جثثًا، آخرون يفرون مرعوبين، وكلمات مكتوبة بدماء تحذر
اللعنة... لا تقترب

الليالي تتحول إلى كوابيس حية. ظلال ضخمة ترقص في الظلام،
همسات تنبعث من الحائط كأنها أصوات من العالم الآخر، ودماء
تتفجر من أيدي من يلمسه. مرايا تعكس وجوهاً مشوهة، كتابات
تتشكل على الجلد، وشخصية غامضة تحرس الحائط كأنه مدخل إلى
الجحيم. كل خطوة نحو الحقيقة تطلق العنان لأهوال متجددة: أبواب
تُغلق وحدها، أصوات صراخ تتردد من العدم، وقوة خفية تسحب من
يقترب إلى مصير مجهول
هل الحائط مجرد حجر، أم بوابة لشر لا يُضبط؟ وماذا سيحدث عندما
يقرر الشاب تحدي اللعنة، في مواجهة تقشعر لها الأبدان؟

رواية رعب ستجمد الدم في عروقك، حيث كل صفحة تفتح بابًا
لكابوس جديد

ابراهيم اسحق